

الأرض، كأنهم فلكٌ هو قطبه، وجسدهُ هو قلبه، ومملوكٌ هو ربُّه. هو مشهورٌ بسيادتهم، وواسطةُ قِلاذتهم. هو بيتُ القصيدة، وأولُ الجريدة، وعينُ الكتيبة، وواسطةُ القِلاذة، وإنسانُ الحديقة، وذُرَّةُ التَّاج، ونقشُ الفِصِّ. موضِعُهُ من أهلِ الفصل، موضِعُ الواسطة من العِقد، وليلِ آتَم من الشهر، كلاً بل ليلةِ القدرِ إلى مطلعِ الفجر.

ما يليق ببعض هذه المدائح
من حكاية أفعال المحسنين، وحُسن آثار المنعمين
والألفاظ التي تقع في الشكر، ونشر البرِّ
ذكر الافضال والانعام والاحسان والاصطناع

أفضل وأنعم، وأسدى في الإحسان والحلم، وأسرج في الإكرام والجَم. قسم له من إحسانه ما يسعُ أمما، ويلقي السعادةُ أمما. أهدى إليه من كرائم البر ما لا يساق مهوره إلا من كرائم النفوس ومخايل الصدور. أعطاه عنان الاهتمام، حتى استولى على قصب المرام. ردَّ عنه الدهر أحصَّ الجناح، وملَّكه مقادة النجاج. أولاه من معهود البر ومألوفه، ما يُربى على مثيه وألوفه. أولاه إسعافاً سَمحاً، وعطاءً سَحاً، ومنناً صفواً، وعَفواً عفواً. أفاض عليه شعاب البر ومساليه، وجمع له شُعب الجميل وقبائله. هطلت عليه سحائب عنايته، ورَفَرَّت حوله أجنحة رعايته، قد فكه بكرمه من قيد السَّوَال، ومَعَرَة الاختلال. راشه بعد ما حصه الفَقْر، وأرضاه وقد أسخطه الدَّهر، وربما نمنا أملاء الجفون، وسهر دوننا لتحقيق الظنون. قد شِمْتُ من كرمه أصدق سَحَاب، وحصلت من إنعامه في أخصب جناب. قد سدَّ ثلثة حالي، وأدر حلوبة مالي.

حسن آثار المنعم

ما أخلو من ظلِّ إحسانه ووابله، وعام إنعامه وقابله. قد آستمطرت بنوء